

تصدير

الصراع الدائر الآن عبر مساحة كبيرة من العالم الإسلامي هو في الأساس حرب أفكار. وسوف تحدّد نتيجته الاتجاه المستقبلي للعالم الإسلامي وهل يستمر تهديد الإرهاب الجهادي أم لا، في الوقت الذي يزداد فيه تردي بعض المجتمعات الإسلامية نحو نماذج من التعصب والعنف؛ الأمر الذي يؤثر تأثيراً شديداً على أمن الغرب. وفي حين يمثل الإسلاميون الأصوليون أقلية في كل مكان تقريباً فإنهم، في مناطق كثيرة، يحظون بالتفوق. ومرجع هذا إلى حد كبير؛ أنهم قد طوّروا شبكات واسعة تغطي العالم الإسلامي، وتمتد في بعض الأحيان خارج حدوده إلى الجاليات الإسلامية في أمريكا الشمالية وأوروبا. أما المسلمون المعتدلون والليبراليون فإنهم، رغم كونهم أغلبية في معظم البلاد الإسلامية، لم ينشئوا مثل تلك الشبكات. ومن شأن مثل هذه الشبكات والمؤسسات الإسلامية المعتدلة - حال إنشائها - أن توفر وسيلة لتقوية صوت المعتدلين، كما تتيح بعض الحماية من العنف والإرهاب.

ومع هذا فإن المعتدلين ليس لديهم موارد لإنشاء هذه الشبكات بأنفسهم، ومن ثمّ قد يكونون بحاجة إلى محفّز خارجي. ومع خبرة الولايات المتحدة الضخمة التي ترجع إلى جهودها أثناء الحرب الباردة في بناء شبكات لمن يعتقدون أفكار الحرية والديمقراطية؛ فإن للولايات المتحدة دوراً حاسماً تستطيع أن تؤديه في تمهيد الأرض أمام المعتدلين. والمطلوب في هذه المرحلة هو استخلاص الدروس من تجربة الولايات المتحدة في الحرب الباردة وتحديد مدى ملاءمتها لظروف العالم الإسلامي الآن ورسم «خريطة طريق» لإنشاء شبكات إسلامية معتدلة وليبرالية، وهو ما تقترحه هذه الدراسة.

ويكمّل البحث الذي بُنيت عليه هذه الدراسة العمل السابق لمؤسسة راند عن الإسلام المعتدل، وبخاصة تقرير «العالم الإسلامي بعد الحادي عشر من سبتمبر» لأنجل راباسا وآخرين، وكذلك تقرير «الإسلام الديمقراطي المدني» لشيريل بينارد. وقد تولت مؤسسة سميث ريتشاردسون تمويل البحث، وتم إنجازه داخل مركز راند لسياسة الشرق الأوسط العامة، وهو جزء من البرامج الدولية في مؤسسة راند، التي تهدف إلى تطوير السياسات العامة من خلال تزويد صنّاع القرار والجمهور ببحث موضوعي صارم حول المسائل السياسية الحرجة المؤثرة على الشرق الأوسط.

وهذه الدراسة التي تتناول إحدى القضايا المركزية في عصرنا، وهي حرب الأفكار داخل المجتمعات الإسلامية، هي

دراسة وثيقة الصلة بالمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة وحلفائها، ولها علاقة مباشرة بما تراه مؤسسة سميث ريتشاردسون من أن الولايات المتحدة ما زالت تواجه التحدي الخاص بتعزيز النظام العالمي وتعضيد مصالح الولايات المتحدة وقيمها في الخارج. ولا شك أن لهذه الدراسة أهميتها بالنسبة لجماعة الأمن القومي ولأفراد الجمهور العام المهتمين داخل الولايات المتحدة أو خارجها.